(سورة المطففين)

{ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ }

{ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ }

{ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ }

{ أَلا يَظُنُّ أُوْلَـٰئِكَ أَنَّهُمْ مَّبْعُوثُونَ }

{ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ } { يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ }

{ كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ ٱلْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ }

{ وَمَآ أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ } { كِتَابٌ مَّرْقُومٌ }

{ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ }

{ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ }

{ ويل للمطففين } الباخسين حقوق الناس في الكيل والوزن، يمكن أن يحمل بعد الظاهر على التطفيف في الميزان الحقيقي الذي هو العدل، والموزونات به هي الأخلاق والأعمال، والمطففون هم الذين إذا اعتبروا كمالات أنفسهم متفضلين { على الناس يستوفون } يستكثرونها ويزيدون على حقوقهم في إظهار الفضائل العلمية والعملية أكثر مما لهم عجباً وتكبراً.

{ وإذا } اعتبروا كمالات الناس بالنسبة إلى كمالاتهم أخسروها واستحقروها ولم يراعوا العدالة في الحالين لرعونة أنفسهم ومحبة التفضل على الناس كقوله تعالى:

{ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ }[آل عمران، الآية:١٨٨].

{ ألا يظنّ أولئك } الموصوفون بهذه الرذيلة التي هي أفحش أنواع الظلم،

أي: ليس في ظنهم { أنهم مبعوثون } فيظهر ما في أنفسهم من الفضائل والرذائل، أو يحاسب عليه ويرتدع فضلاً عن العلم { ليوم عظيم } لا يقدر أحد فيه أن يظهر ما ليس فيه ولا أن يكتم ما فيه لانقلاب باطنه ظاهره وصفته صورته فيستحيي ويذوق وبال رذيلته.

{ يوم يقوم الناس } عن مراقد أبدانهم { لربّ العالمين }

بارزين له لا يخفى عليه منهم شيء.

{ كلا } ردع عن هذه الرذيلة { إنّ كتاب الفجار } أي: ما كتب من أعمال المرتكبين للرذائل الذين فجروا بخروجهم عن حدّ العدالة المتفق عليها الشرع والعقل { لفي سجين } في مرتبة من الوجود مسجون أهلها في حبوس ضيقة مظلمة يزحفون على بطونهم كالسلاحف والحيّات والعقارب أذلاء أخساء في أسفل مراتب الطبيعة ودركاتها وهو ديوان أعمال أهل الشرّ ولذلك فسر بقوله: { كتاب مرقوم } أي: ذلك المحل المكتوب فيه أعمالهم كتاب مرقوم برقوم هيئات رذائلهم وشرورهم.

{ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلاَّ كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ }

{ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ ٱلأَوَّلِينَ }

{ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ }

{ كَلاَّ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ }

{ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُواْ ٱلْجَحِيمِ }

{ ثُمَّ يُقَالُ هَـٰذَا ٱلَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ }

{ كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ ٱلأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ }

{ وَمَآ أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ } * { كِتَابٌ مَّرْقُومٌ } { يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ }

{ إِنَّ ٱلأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ } { عَلَى ٱلأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ }

{ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ }

{ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ }

{ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَافِسُونَ }

{ وما يكذب به إلا كل معتد } مجاوز طور الفطرة الإنسانية بتجاوزه حدّ العدالة إلى الإفراط والتفريط في أفعاله { أثيم } محتجب بذنوب هيئات صفاته.

{ كلا } ردع عن هاتين الرذيلتين { بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون } أي: صار صدأ عليها بالرسوخ فيها وكدر جوهرها وغيرها عن طباعها، والرين حد من

تراكم الذنب على الذنب ورسوخه تحقق عنده الحجاب وانغلق باب المغفرة،
نعوذ بالله منه ولذلك قال: { كلا } أي: ارتدعوا عن الرين { إنهم عن ربّهم يومئذ لمحجوبون } لامتناع قبول قلوبهم للنور وامتناع عودها إلى الصفاء الأول الفطري كالماء الكبريتي مثلاً، إذ لو روّق أو صعد لما رجع إلى الطبيعة المائية المبردة لاستحالة جوهرها بخلاف الماء المسخن الذي استحالت كيفيته دون طبيعته، ولهذا استحقوا الخلود في العذاب وحكم عليهم بقوله: { ثم إنهم لصالوا الجحيم }.
{ إن كتاب الأبرار لفي عليين } أي: ما كتب من صور أعمال السعداء وهيئات نفوسهم النورانية وملكاتهم الفاضلة في عليين وهو مقابل للسجين في علوه وارتفاع درجته وكونه ديوان أعمال أهل الخير كما قال: { كتاب مرقوم } أي: محل شريف رقم بصور أعمالهم من جرم سماوي أو عنصري إنساني { يشهده المقرّبون } أي: يحضر ذلك المحل أهل الله الخاصة من أهل التوحيد الذاتي.
{ إنّ الأبرار } السعداء الأتقياء عن دون صفات النفوس { لفي نعيم } من جنان الصفات والأفعال { على الأرائك } التي هي مقاماتهم من الأسماء الإلهية في حجال عالم القدس الخفي عن أعين الإنس { ينظرون } إلى جميع مراتب الوجود ويشاهدون أهل الجنة والنار وما هم فيه من النعيم والعذاب لا تحجب حجالهم عنه شيئاً وتحجب أغيارهم عنهم { تعرف في وجوههم نضرة النعيم } بهجته ونوريته وآثار سروره { يسقون من رحيق } خمر صرف من المحبة الروحانية الغير الممزوجة بحب النفس للجواهر الجسمانية
{ مختوم } بختم الشرع لئلا تمتزج به النجاسات الشيطانية من المحبات الوهمية المحرمة والشهوات النفسانية المهيئة.
{ ختامه مسك } هو حكم الشرع بالمباحات المطيبة للنفوس المقوية للقلوب.
{ وفي ذلك } أي: في شرب رحيق المحبة الروحانية الصرفة المقيدة بقيد الشريعة ولذتها الصافية { فليتنافس المتنافسون } فإنه أعزّ من الكبريت الأحمر.

{ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ }

{ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ }

{ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ يَضْحَكُونَ }

{ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ }

{ وَإِذَا ٱنقَلَبُواْ إِلَىٰ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ }

{ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَـٰؤُلاَءِ لَضَالُّونَ }

{ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ }

{ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ }

{ عَلَى ٱلأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ }

{ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ }

{ ومزاجه من تسنيم } أي: مزاج خمر الأبرار من تسنيم العشق الحقيقي الصرف وهو محبة الذات المعبر عنها بالكافور باعتبار الخاصية حال الجمع عبر عنها بالتسنيم باعتبار المرتبة حال التفصيل فإنه في أعلى رتب الوجود ويجري كما قيل في غير أخدود لتجرّده عن المحل والتعين بصورة وصفه، أي: لهم مع محبة الصفات في مقامها محبة الذات الصرفة بل ممزوجة بشرابهم لمشاهدتهم الذات من وراء حجب الصفات.

{ عيناً يشرب بها المقرّبون } أي: التسنيم عين يشرب بها المقرّبون صرفة وهم الكاملون الواصلون إلى توحيد الذات من أهل التمكين القائمين بالله في مقام التفصيل بالاستقامة، ففرق بين أهل الاستقامة في مقام التفصيل وأهل الاستغراق في مقام الجمع باختلاف اسمهم واسم شرابهم مع إيجاد حقيقتهم وحقيقة شرابهم بأن سماهم مقرّبين للإشعار بالفرق مع القرب، وسمّى شرابهم التسنيم للإشعار بعلوّ الرتبة بالنسبة إلى سائر الرتب، وسمّى أهل الاستغراق بعباد الله للإشعار بالمقهورية مع الاختصاص المؤذنة بالفناء، وسمّى شرابهم بالكافور للإشعار بالوحدة الصرفة والبياض الخالص بلا نسبة وفرق.